

المستحيل .. الممكن!

Information Processing

<http://www.arabpsynet.com/Rakhawy/RakD150113.pdf>

بروفيسور يحيى الرخاوي

mokattampsy2002@hotmail.com - rakhawy@rakhawy.org

نشرة "الإنسان والتطور" 2013/01/15

السنة السادسة - العدد: 1964



أخبار الأدب: 13 يناير 2013

لست متأكدا إن كان عمود أخبار الأدب الإسبوعي سوف يواصل الالتزام بالظهور هنا كل ثلثاء أم لا، علما بأن ميزته أنه قصر ينفذ "الواجب" على الأصدقاء، وأيضا هو غالبا في الأدب والنقد بعيدا - نسبيا - عن السياسة المباشرة، لكن الخوف أن تأتي فيه مواضيع مكررة سبق ورودها في النشرة، لكنها إن وردت سوف يتم إيجازها وتحديثها غالبا هل عندكم مانع؟

من (ما) الذي يقرر أن هذا الأمر مستحيل، وأن ذاك هو الممكن؟

الواقع؟! الخبرة السابقة؟! القياس بالغير؟! قراءة التاريخ؟! حسابات المكسب

والخسارة؟! العلم الثابت؟! الفتاوي الجاهزة؟!!

الأجوبة حاضرة محكمة، لكنها ليست كافية.

يقاس المستحيل عادة- بالسقف الذي لا يمكن تخطيه بالحسابات المسبقة، وبالبعد البين

عن المجمع عليه من الجميع، وبالقياس بالسائد الجاثم الساكن أبدا ..، وبقهر المجتمع

والسلطة وخوفهما معا.... و... و... مع أننا علي مسار التطور الممتد نمارس المستحيل

طول الوقت، وحين نتجاوز كلا من: السقف، والحسابات والسائد!! وغير ذلك

إن الحياة الحقيقية هي حركة دائبة بين المستحيل والممكن، وبالعكس: بين الممكن

والمستحيل، وهي مصممة طول الوقت أن تجعل المستحيل ممكنا، وفي نفس الوقت أن

تحول دون أن يتحول الممكن إلي مستحيل، ولكن : أليس طلب المستحيل دون حسابات، هو

الجنون نفسه؟ ليس تماما، الجنون هو نتاج التعجل في تحقيق المستحيل، ثم تفعيله بعيدا عن

يقاس المستحيل عادة-
بالسقف الذي لا يمكن
تخطيه بالحسابات
المسبقة، وبالبعد البين
عن المجمع عليه من
الجميع، وبالقياس بالسائد
الجاثم الساكن أبدا ..،
وبقهر المجتمع والسلطة
وخوفهما معا.... و... و..

مع أننا علي مسار
التطور الممتد نمارس
المستحيل طول الوقت،
وحين نتجاوز كلا
من: السقف، والحسابات
والسائد !! وغير ذلك

أرض الواقع، في وحدة زمنية أقصر مئات (أو آلاف) المرات من التي يمكن أن يتحقق فيها؟ ومن ثم تحقيق ما يشبهه، وليس هو. إرادة المستحيل في ذاتها ليست جنونا، بل لعلها أرقى أنواع الوجود، متي أمكن ترويضها فعلاً يومياً، لا مجرد خيال شاطح.

في الفترة الأخيرة، وأنا أتعرف علي الموت، وعلي الطريق إلي الحق سبحانه وتعالى، وعلي فعل التواصل المتعدد المستويات (القدرة علي الحب الأنضج)، وعلي حركية الفطرة، ازددت تمسكا بأنه يستحيل ضمان تواصل حركة النمو والتطور إلا باحترام: إمكانية المستحيل.

الأنواع المتبقية من الأحياء حالا (واحد من كل ألف استطاع أن يقاوم الانقراض، ومن بينها الإنسان) ليست هي الأنواع التي تطورت عبر ملايين السنين لتحقيق المستحيل فيظهر ما هو "إنسان" هكذا بإذن الله.

إن التاريخ الحيوي لا يعترف بالمستحيل، إن برامج البقاء هي نوع كامن قادر من الوعي، ويظل هذا "الوعي" ينفي المستحيل نتيجة لليقين من حركية النمو والتطور. يظل وعيا حاضرا يحتوي التاريخي ويشير إلي "الآتي" حتي يحققه برغم أنه كان مستحيلا.

استشهادات قديمة

ضبطت نفسي أنني كثيرا من أعمالي بتقرير قبول هذا التحدي: إن المستحيل هو الممكن بقدر ما نقرر ذلك، ونعمل له "هنا والآن"، فاقنطفت منها ما يلي كأمثلة :

أولا: خاتمة ديوان "سر اللعبة" 1974

.....

فليحترق المعبد

ولتذر الريح رماد الأصنام

ولتسال نفس ما كسبت

وليعلن هذا في كل مكان:

فشل الحيوان الناطق أن يصبح إنسانا

أو

أن يصبح ما ندعوه شعرا

إن الحياة الحقيقية هي حركة دائبة بين المستحيل والممكن، وبالعكس: بين الممكن والمستحيل، وهي مضممة طول الوقت أن تجعل المستحيل ممكنا، وفي نفس الوقت أن تحول دون أن يتحول الممكن إلي مستحيل

الجنون هو نتاج التعجل في تحقيق المستحيل، ثم تفعيله بعيدا عن أرض الواقع، في وحدة زمنية أقصر مئات (أو آلاف) المرات من التي يمكن أن يتحقق فيها؟ ومن ثم تحقيق ما يشبهه، وليس هو

إرادة المستحيل في ذاتها ليست جنونا، بل لعلها أرقى أنواع الوجود، متي أمكن ترويضها فعلاً يومياً، لا مجرد خيال شاطح

ازددت تمسكا بأنه يستحيل ضمان تواصل حركة النمو والتطور إلا باحترام: إمكانية المستحيل

إن التاريخ الحيوي لا

هو عين الأمر الواقع .

ثانياً: نهاية قصيدة: "صالحتي شيخي علي نفسي" في أحد أعياد ميلاد نجيب محفوظ
(الأهرام: 15 ديسمبر 2003)
....."

من وحي أحلام النقاهاة- سيدي- نشطت خلايا داخلي:

.. فحلمت أني حامل، وسمعت دقا حانيا وكأنه وعد الجنين. جاء المخاض

ولم يكن أبداً عسيراً،

وفرحت أني صرت أما طيبه، لكنني قد كنت أيضاً ذلك الطفل الوليد،

فلققت ثدي أمومتي، !!

.... وسمعت صوتاً واثقاً في عمق أعماقي يقول:

المستحيل هو النبيل الممكن الآن بنا.

لمست عباءتك الرقيقة جانبا من بعض وعيي، فعلمت أنك كنته .

يعترف بالمستحيل، إن
برامج البقاء هي نوع
كامن قادر من الوعي،
ويظل هذا "الوعي"
ينفذ المستحيل نتيجة
لليقين من حركية النمو
والتطور

إن المستحيل هو الممكن
بقدر ما نقرر ذلك،
ونعمل له "هنا والآن"،

المستحيل هو النبيل
الممكن الآن بنا.
لمست عباءتك الرقيقة
جانبا من بعض وعيي،
فعلمت أنك كنته

*** **

ARABPSYNET PRIZE 2013

جائزة يحيى الرخاوي لشبكة العلوم النفسية العربية 2013

مخصصة هذا العام للطب النفسي

www.arabpsynet.com/Prize2013/APNprize2013.pdf

*** **

في الذكرى العاشرة لتأسيسها (جوان 2013)

تكريم الشبكة مجموعة من الأخباء و علماء النفس بأن تسند لهم لقب

"الراسخون في العلوم النفسية"

www.arabpsynet.com/Documents/Doc.TurkyPsyExcellent.pdf

ارسال مقترحاتكم

arabpsynet@gmail.com